

تاج العروس من جواهر القاموس

قال الأزهري : يَسْأَلُ السَّائِلُ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ فَيَقُولُ : الإِدْلاجُ : سَيْرُ اللَّيْلِ
فكيف يقول : أَصْبَحَ الْقَوْمُ وهو يأمر بالإِدْلاجِ ؟ وقد تقدّم الجواب في " دلج " فراجعهُ
. صَدَحَهُمْ : " سَقَاهُمْ صَدْحًا " من لَبِنٍ يَصْدَحُهُمْ صَدْحًا وَصَدَحَهُمْ تَصْدِيحًا
كذلك . " وهو " أَيْ الصَّيُوحُ : " ما حُلِبَ مِنَ اللَّبَنِ بِالْغَدَاةِ " أَوْ ما شُرِبَ
بِالْغَدَاةِ فما دُونَ الْقَائِلَةِ . وَفِعْلُكَ الاِصْطِباحُ . الصَّيُوحُ أَيْضًا : كلُّ ما
أُكِلَ أَوْ شُرِبَ غُدْوَةً وهو خِلافُ الغَيْوُوقِ . والصَّيُوحُ : " ما أَصْدَحَ عِنْدَهُمْ
من شَرَابٍ " فَشَرِبُوهُ . الصَّيُوحُ : " النَّسَاقَةُ تُحْلَبُ صَدِاحًا " حكاه
اللَّحْيَانِيُّ وَأَبُو الْهَيْثَمِ . وَقَوْلُ شَيْخِنَا إِنَّهُ غَرِيبٌ مَحَلٌّ نَظَرِي . من المجاز :
هذا " يومُ الصَّيِّحِ " وَلَقِيْتُهُمْ غَدَاةَ الصَّيِّحِ : وهو " يومُ الغارَةِ " قال
الأعشى : .

به تَرَعْفُ الأَلْفِ إِذْ أُرْسِلَتْ ... غَدَاةَ الصَّيِّحِ إِذَا الذَّقْعُ ثارا
يقول : بهذا الفرس يتقدّم صاحبه الألف من الخيل يوم الغارَةِ . والعرب
تقول إِذَا نَذَرَتْ بِغَارَةٍ من الخيل تَفْجَوْهُمْ صَدِاحًا : يا صَدِاحَاهُ :
يُنْذِرُونَ الْحَيَّ - أَجْمَعَ بالنداءِ العالِي . وَيُسَمُّونَ يومَ الغارَةِ يومَ
الصَّيِّحِ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ ما يُغَيِّرُونَ عِنْدَ الصَّيِّحِ . " وَالصَّيِّحَةُ بِالصَّيِّحِ :
نَوْمُ الغَدَاةِ وَيُفْتَحُ " وقد كَرِهَهُ بعضُهُمْ . وفي الحديث أَنَّهُ نَهَى عَنِ الصَّيِّحَةِ
وهي النَّوْمُ أَوَّلَ النَّهَارِ لِأَنَّهُ وَقْتُ الذِّكْرِ ثم وَقْتُ طَلَبِ الكَسْبِ . وفي
حديث أُمِّ زُرْعٍ أَنَّهَا قَالَتْ : " وَعِنْدَهُ أَقْوَالٌ فلا أُقْبِحُ وَأَرَقُدُ فَأَتَصَبِّحُ " .
أَرادتُ أَنَّها مُكْفِيَّةٌ فَهِيَ تَنَامُ الصَّيِّحَةَ . الصَّيِّحَةُ : " ما تَعَلَّاتَ بِهِ
غُدْوَةً " . " وقد تَصَبَّحَ " : إِذَا نامَ بِالْغَدَاةِ . وفي الحديث : " مَنْ تَصَبَّحَ
بِسَبْعِ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً " هو تَفَعَّلَ من صَدَحَتْ الْقَوْمُ : إِذَا سَقَيْتَهُمْ
الصَّيُّوحَ وَصَدَّحَتْ التَّشْدِيدَ لُغَةً فِيهِ . الصَّيِّحَةُ وَالصَّيِّحُ : " سَوَادٌ إِلَى
الْحُمْرَةِ أَوْ لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى الشُّهْبَةِ " قَرِيبٌ مِنْهَا " أَوْ إِلَى
الصُّهْبَةِ " وَجَزَمَ السُّهْبِيُّ بِأَنَّ الصَّيِّحَةَ بِياضٌ غَيْرُ خالصٍ . وقال اللَّيْثُ :
الصَّيِّحُ : شِدَّةُ الحُمْرَةِ فِي الشَّعْرِ . " وهو أَصْدِحُ . وهي صَدِحاءُ " . وعن
اللَّيْثِ : الأَصْدِحُ قَرِيبٌ مِنَ الأَصْهَبِ . وروى شَمْرٌ عَنْ أَبِي نَاصِرٍ قال : فِي الشَّعْرِ
الصَّيِّحَةُ وَالْمُلْحَةُ . وَرَجُلٌ أَصْدِحُ اللَّحْيَةِ : الَّذِي تَعَلَّوْا شَعْرَهُ حُمْرَةً .

وقال شَمِرٌ : الأَصْبِحُ : الَّذِي يَكُونُ فِي سَوَادِ شَعْرِهِ حُمْرَةً . وفي حديث المُلَاعَنَةِ : " إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَصْبِحَ أَصْهَبَ " الأَصْبِحُ : الشَّديدُ حُمْرَةَ الشَّعْرِ . ومنه صُبِحُ النَّهَارِ مُشْتَقٌّ مِنْ الأَصْبِحِ . قال الأَزْهَرِيُّ : وَلَوْ نُ الصُّبْحُ الصَّادِقُ يَضْرِبُ إِلَى الحُمْرَةِ قَلِيلًا كَأَنَّهَا لَوْنُ الشَّفَقِ الأَوَّلِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ . " وَأَتَيْنَاهُ لِصُبْحِ خَامِسَةٍ " بالضَّمِّ كما تَقُولُ : لِمُسْمَى خَامِسَةٍ " وَيُكْسِرُ أَيَّ لِصَبَّاحِ خَامِسَةٍ أَيَّامٍ " . وحكى سيبويه : أَتَيْنَاهُ صَبَّاحَ مَسَاءٍ . من العرب مَنْ يَبْنِيهِ كخَمْسَةِ عَشَرَ ومنهم من يُضِيفُهُ إِلاَّ فِي حَدِّ الحَالِ أَوِ الطَّرْفِ . " وَأَتَيْنَاهُ ذَا صَبَّاحٍ وَذَا صَبُّوحٍ أَيُّ بُكْرَةً " . قال سيبويه : " لا يُسْتَعْمَلُ إِلاَّ طَرْفًا " وهو طَرْفٌ غَيْرٌ مُتَمَكِّنٍ . وقد جاءَ فِي لُغَةِ الخَثْعَمِ " اسْمًا " قال أَنَسُ بْنُ نُهَيْدٍ مِنْهُمْ : .

عزمتُ على إقامةِ ذِي صَبَّاحٍ ... لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُودُ